عنوان المحاضرة: النص النقدي الشفاهي:

الأستاذة: صارة مزياني

الجمهور المستهدف: طلبة السنة الثالثة ليسانس، تخصص نقد ومناهج

أهداف الدرس: تهدف هذه المحاضرة إلى معرفة النص النقدي الشفاهي والنص النقدي الكتابي وكذلك الفرق بينهما

النص النقدي الشفوي:

_يرتبط مفهوم النص النقدي الشفوي بالأدب الشفوي نشأة ، ذلك أننا إذا تحدثنا عن نشأة النقد خلصنا إلى نتيجة مفادها أن أولوية النقد كانت مصاحبة لظهور الأدب، وأن ظهور الكتابة مثل محاولة لتجاوز لحظية الشفوي التي تجعل من النصين الأدبي والنقدي معتمدين بشكل كلي على الذاكرة التي قد تتعرض لخطر النسيان والضياع، وأن انتقال الأدب ونقده من جيل إلى جيل يمر عبر الرواية الشفوية، ودرس النقد الحديث هذه القضايا النقدية المرتبطة بالشفوية لحضورها في الماضي، والحاضر على حد سواء، ففي الماضي مثلت مرحلة الأدب الشفوي عند الشعوب، أما في الحاضر فارتباط الشفوية بكثير من الأجناس الأدبية، كالحكايات الشعبية والأشعار والنكت والأنواع النقدية القديمة والحديثة كالمحادثة والمداخلة وغيرها، وهذا ما يؤكد عدم قدرة الإنسان المعاصر على التحرر من الشفوية فهي وسيلة أساسية في المعرفة الأدبية والنقدية رغم اختراع الإنسان للكتابة ووسائل التسجيل، وعليه نستنتج أن الشفوية أصل والكتابة فرع منها.

ومازالت العلوم اللسانية تقيم للشفوية (الكلام المنطوق) اعتبارا أساسية في دراسة اللغة لدى الإنسان، كما عند دي سوسير وتلميذه شارل بالي الذي عدا الكلام المنطوق مناط الدرس اللساني الحديث، كما نجد أيضا الدراسات الأنتروبولوجية والاجتماعية اهتمت بالتقاليد الشفاهية كما هي على حالها في المجتمعات القبلية التي تجهل الكتابة، واستنتج دارسو الأدب الشفهي أنه يضاهي الأدب المكتوب على جميع الأصعدة، فهو يتضمن نشاطات أدبية متعددة، تضطلع بإبداعها الجماعة، كما يأخذ الفرد قسطه من الإبداع، وبقول آخر إن مجموعة من أشكال الأدب الشعبي لا تبتعد بتعدد أجناسها ووظائفها عن الفرضية الشعرية التي يمثلها الأدب المكتوب، وقد عكف على دراة الأدب الشفوي، الفولكلوريون، والأنثروبولوجيون، والفليلوجيون، فكان لكل من هذه الاتجاهات اهتمامات معينة في الأدب الشفوي، يجمع بينهما اهتمام أساسي هو الملاحم الإريقية القديمة التي اختلف الدراسون حول تصنيفها ضمن الأدب المكتوب أو الأدب الشفوي. ثم تطور هذا الاهتمام إلى تفرعات أخرى ميزت بينها فيما بعد، فقد اهتم الفولكلوريون بالحكاية والخرافة والأغاني الشعبية، ولا يخفى الأثر الذي تركه فلاديمير بروب" بدراسته حول مورفولوجيا الحكاية في الدراسات الوظائفية، والبنيوية، والسردية، كما أسهم بدوره ليفي ستراوس في دراسة الأدب الشفوي مركزا على الأسطورة وتطور المجتمع البشري.

النص النقدي المكتوب:

يقرأ المكتوب الذي يعد محاكاة للشفهي، لذلك تمثل القراءة وضعية اتصال مؤجل، ذلك أن المؤلف والقارئ في الغالب الأعم يكونان بعيدين في المكان والزمان، ولهذه فالعلاقة بين المرسل والمتلقي من خلال القراءة، غير متماثلة كلية، وبالطبع فهذه الخاصية نتائجها، ففي الوقت الذي يتجنب فيه الملفوظ الشفهي التعمية عبر إحالات مباشرة ومستمرة للمقام الزمكاني المشترك بين المتخاطبين، فإن النص يتمثل للقارئ خارج مقامه الأصلي، فليس للمؤلف والقارئ إطار مرجعي مشترك، فليس أمام القارئ سوى أن يعيد بناء السياق اللازم لفهم العمل الأدبي، مستندا في ذلك إلى بنية النص، أي لمجموع علاقاته الداخلية. فالنص ينفتح على تعدد التأويلات حينما يتلقى خارج إطاره الأصلي: فكل قارئ جديد يحمل معه تجربته وثقافته، وقيم عصره، وحيب تعبير بول ريكور المعنى يتجاوز الحدث في العمل المكتوب وبعبارة أخرى فالمعنى ينفلت من لحظية الخطاب الشفهي .

الفرق بين النص النقدي الشفوي والنص النقدي المكتوب:

- النص النقدي الشفوي مقامي يحدث في سياق واحد لا يتكرر إلا بطرق معينة منها القديمة، كالرواية، ومنها الحديثة وهو ما أتاحته الوسائل الحديثة، غير أن ذلك التكرار لا يمكن لايمكن أن يكون مماثلا للنص النقدي الشفوي الأول. ويمكن أن نفهم من المقامية أيضا فكرة الانتشار، فالنص النقدي الشفوي محدود بسقف الزمن والمكان الذي يحدث فيه، بينما النص النقدي المكتوب ينتشر أكثر باتخاذه وسائل انتشار كثيرة.
- بين النص النقدي الشفوي تفكير الناقد في صورته الأصلية، والبدائية، حيث يعتمد على التلقائية التي تناقض التنقيح ومراجعة الأفكار.
- يراعي النص النقدي الشفوي المخاطب لذلك فهو يتخذ أشكالا تعبيرية تتأثر بوجود المخاطب، وبعض هذه الأشكال لا يتحقق إلا إذا وجد المخاطب كالمناظرة والمحاضرة والمحادثة.
- يتميز النص النقدي المكتوب بثبات نصه ، واستمراره على عكس النص النقدي الشفوي.
- النص النقدي الشفوي سابق في الوجود عن النص النقدي المكنوب، معنى ذلك أن النص النقدي الشفوي أصل، والمكتوب فرع منه، غير أنه في العصر الحاضر فإن استخدام الشفوي والمكتوب تقتضيهما المواقف والظروف، فالمحاضرة في موضوع نقدي تقتضي المشافهة لأنها تخاطب جمهورا، بينما المقالة في موضوع نقدي فإنها تقتضي الكتابة لأنها تخاطب قارئا.